دوافع واهداف السياسة الايرانية تجاه العراق بعد عام 2003

م . م. عبد الأمير هادي بلبول العمري، أ . د . ظاهر عبد الزهرة الربيعي
كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة البصرة
Email: King.63ki@gmail.com

المستخلص :

تواجه السياسة الخارجية الايرانية مجموعة من المحددات الاقليمية والدولية التي كان لها دور فاعل في رسم وصياغة توجهات السياسة الخارجية الايرانية تجاه العراق, لذلك مارست ايران دورا بارزا في التأثير على قرارات السياسة الخارجية العراقية, وعملت على توسيع نفوذها على مختلف الاصعدة, وبدا ذلك واضحا من خلال تغلل الدور الايراني في بنية النظام السياسي العراقي, ورمت بثقلها للمحافظة على هذا الدور وتعزيزه باستمرار؛ لأدراكها اهمية العراق الاستراتيجية كونه يمثل بوابة مهمة للدخول الى المنطقة العربية بشكل عام والخليج العربي بشكل خاص .

ادى الاحتلال الامريكي للعراق تداعيات كبيرة على النظام الاقليمي العربي بأكمله وعلى الشرق الاوسط ككل , فقد استغلت ايران تحركاتها في المنطقة باعتبارها القوة الاساسية فيها مع ضعف الاستجابة العربية, اذ ان سقوط النظام السابق وفرت فرصة تاريخية بالنسبة لتطور العلاقات العراقية الايرانية بسبب حكم الجوار الجغرافي ولطول الحدود بينهما مع الترابط المذهبي بين الشعبين , ادى ذلك الى تنامي القوة الناعمة الايرانية في المجالات كافة لتحقيق اهدافها ومصالحها القومية بعدة وسائل داخل العراق , فضلا عن الدوافع الايرانية اتجاه ذلك, ونتيجة لذلك مكن الاحتلال الامريكي ايران ان تلعب دوراً كبيراً في العراق من خلال توسيع نفوذها عبر الاحزاب والقوى السياسية الشيعية التي تربطها علاقات وثيقة بها, بالإضافة الى ضعف المؤسسات العراقية عزز من النفوذ الايراني في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية, فضلا عن محاصرة المشروع الامريكي في العراق واسقاطه وابعاد شبح تغيير النظام السياسي في ايران, لذلك تعددت الاهداف والدوافع لدى النظام الايراني تجاه النظام السياسي في العراق .

الكلمات الافتتاحية: السياسة الايرانية, الاهداف الامنية, الدوافع الاقتصادية, الدوافع الدينية

The motivations and objectives of Iranian policy towards Iraq after 2003.

Researcher Abdulameer H. Balbool, Prof. Dr. Thahir A. Al-Rubaee
Collage of Education for Human Sciences, University of Basra.
Email: King.63ki@gmail.com

Abstract:

Iran's foreign policy faces a range of regional and international determinants that have played a role in shaping and shaping Iran's foreign

policy guidelines towards Iraq , Iran has played a prominent role in influencing the foreign policy decisions, and has made clear the decisions of the political system, and has shown its weight to preserve this role and exhaustion, because it recognizes the importance of Iraq as a gateway to enter the Arab region in general and the Arabian Gulf in particular, In general, Iran has exploited its movements in the region as a major force with a weak Arab response. The fall of the former regime was a historic opportunity to develop Iraqi-Iranian relations because of their geographical proximity and borders. In all areas to achieve its objectives and national interests through several means within Iraq , As a result of which the American occupation enabled Iran to play a large role in Iraq by expanding its influence through the political parties and political forces with which it has close ties, as well as the weakness of Iraqi institutions, which strengthened Iranian influence in the political, economic and social fields. About the siege of the US project in Iraq and the overthrow of the specter of changing the political system in Iran, so the various objectives and motives of the Iranian regime towards the political system in Iraq.

Keywords: Iranian policy, Security targets, Economic motivations, Religious motivations.

المقدمة :

تُعد الازمات السياسة والخلافات الدولية التي مر بها كل من العراق وايران وفي المدة التاريخية التي تلت استقلالهما , وريثة التركة الثقيلة التي خلفتها الصراعات والعداءات فيما بينهما على مر التاريخ بداية من الازمات المتعلقة بالحدود البرية والانهار المشتركة بينهما ومشكلة الملاحة في شط العرب والقضية الكردية والاعتداءات المتبادلة بين الدولتين والاتفاقيات المبرمة بين العراق وايران, ومن ثم نقضها وعدم الالتزام بها وصولا الى عقدة الصراع واشعال الحرب التي استمرت ثمانية سنوات من عام 1980 الى 1988 مرورا بالحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق عام 1990 اثر احتلاله الكويت حتى الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003 .

وبعد عام 2003 ازدادت أهمية العراق بالنسبة لإيران باعتباره احد البلدان الخليجية العربية والمقومات المهمة الضرورية التي يمتلكها، فالقرب الجغرافي والموارد الاقتصادية والبشرية مكنه من ان يصبح إحدى القوى الفاعلة في الإقليم وعنصرًا أساسيًا في تقرير التوازنات الإقليمية القائمة في المنطقة، ولهذا سعت لإتباع وسائل متعددة لتحقيق أهدافها خصوصا وان العراق شهد مرحلة يمكن عدها فرصة ذهبية لإيران لتطوير علاقاتها مع العراق.

وأدى سقوط النظام السابق الى حالة من الفراغ السياسي اثرت في الساحة السياسية في العراق تعاني من تداعياتها حتى كتابة هذا البحث, وكان طبيعيا ان يؤثر ذلك الفراغ الى اثارة المخاوف لدى ايران وما ينجم عنه من اضطرابات داخلية على اوضاعها الداخلية0لذلك يمكن تحديد **مشكلة البحث** انطلاقاً من ذلك:

ما دوافع واهداف السياسة الخارجية الايرانية تجاه العراق بعد عام 2003 ؟ هل كان لها تأثير فاعل على قرارات النظام السياسي في العراق ؟

اما **فرضية البحث** :
تفترض الدراسة ان هناك مجموعة من الدوافع والاهداف تؤثر في السياسة الخارجية الايرانية تجاه العراق بعد عام 2003 , وقد كان لها تأثيرها الواضح على قرارات النظام السياسي في العراق.
والسؤال الذي يمكن طرحه بعد كل ما تقدم عن السياسة الايرانية تجاه العراق والموقف من الاحتلال الامريكي للعراق وقلقها من اختلال التوازنات الجيوسياسية والاستراتيجية واختلال ميزان القوى في المنطقة, اذا ماهي الاهداف الاستراتيجية الايرانية تجاه العراق؟ كل هذه الأسئلة وغيرها يمكن الاجابة عنها من خلال تقسيم الاهداف الايرانية في العراق بعد الاحتلال الامريكي الى ما يأتي :-

اولاً: الاهداف السياسية :
ان محاولات ايران لمد نفوذها كانت دائما وسيلة لقياس قدراتها الاقليمية , فبعد عام 2003 وجدت ايران الفرصة سانحة امامها لتحقيق اهدافها ومصالحها في العراق ولاسيما وان القدرات العراقية والعربية غير قادرة على ردعها ومقاومة نفوذها وتأثيرها في المنطقة, لذا فأن لإيران مصالح مهمة في العراق كما ان لدوافعها ومحفزاتها للوجود والتأثير جذور تاريخية وقومية ومذهبية, وتجد ان التيارات السياسية الدينية في العراق لها فائدة استراتيجية لان ذلك يوفر لإيران عمقاً استراتيجيا ويضمن لها بقاء العراق مرناً تجاه مصالحها وداعماً لأهدافها[1] كما وسعت ايران منذ 2003 الى تحقيق عدة اهداف سياسية في العراق ومنها :
1- توحيد الاحزاب الموالية لها في العراق, وترجمة وزنها الديموغرافي الذي يمثل نحو(60%) من اجمالي السكان العراق الى نفوذ سياسي موالي لهم.
2- دعم الائتلافات الحاكمة المتداعية , واضعةً نفسها كوسيط خارجي مؤثر عند ظهور أي حاجة للتوسط.
3- منع الأحزاب الاسلامية غير موالية والاحزاب غير اسلامية من الوصول الى السلطة او محاولة تهميشهم وتقليل نسبة وجودهم في البرلمان[2].
4- التأثير على العملية السياسة في العراق بشكل يضمن استمرار التورط الامريكي في العراق لأطول مدة ممكنة , وضرورة ابعاد تغيير النظام وذلك من خلال انهاك امريكا في العراق.
5- اقامة علاقات وطيدة مع مختلف القوى العراقية لضمان تأييدها في حالة اتخاذ أي سياسة عدائية امريكية ضد طهران[3].
وهكذا كانت ايران على وعي تام بأن احتلال العراق سوف يشكل تهديدا مباشراً على امنها الوطني , وربما يكون الخطوة الأولى التي تمهد لضربها منفردة او بالجمع مع سوريا في خطوة تالية, ولأنه لم يكن بوسع ايران ان تدخل في مواجهة مباشرة مع امريكا بسبب العراق لما لها مصلحة واضحة في اسقاط النظام العراقي.
ان هدف ايران الاساسي هو تشكيل حكومة موالية او صديقة لإيران في العراق, لان تحقيق ذلك يعني الذهاب بالعراق بعيداً عن التوجه العربي , ومع ذلك بقى هاجس ايران من انشاء دولة عراقية غير موالية لها قد توظف ضدها او تعمل على اعاقة دورها الاقليمي, ولتحقيق هذه الاهداف والمصالح مدت ايران نفوذها ليس في جنوب العراق فحسب بل امتد الى شماله عبر توسع قاعدة علاقاتها السياسية مع الكورد الذين سبق ان حصلوا على دعمها ومساندتها قبل عام 2003[4] وفي هذا الاطار وضمن قدرات ايران الهائلة فقد تمكنت من بسط نفوذها تدريجياً على العملية السياسية في العراق عبر ادواتها واساليبها المختلفة واعانها على ذلك جوارها الجغرافي وذلك باشتراكها مع العراق بحدود لأكثر من (1400) كم ولها في العراق انصارها وحلفائها[5] .
وقد بينت الانتخابات البرلمانية عام 2005 ان ايران هي اللاعب المهيمن في السياسة الانتخابية في العراق من خلال استخدام علاقاتها الوثيقة مع المكون الشيعي والكردي والفوز لصالح الائتلاف الوطني الموالي لإيران والسيطرة على مقاليد الحكم في العراق والتي تمثل الاولوية بالنسبة لها , كون المكون المدعوم يمثل حوالي(60%) من السكان[6].

وقبل ذلك سارعت ايران بعد تشكيل مجلس الحكم الانتقالي الى الاعتراف به مباشرة في 10/17/ 2003 كأول سلطة عراقية بعد ابعاد نظام صدام حسين, واعادة علاقاتها الدبلوماسية في عام2004 ثم رحبت بحكومة ابراهيم الجعفري ووجهت دعوة لرئيس جمهورية العراق جلال طلباني لزيارة طهران عام 2005 وكانت اول زيارة لرئيس عراقي منذ اعلان الجمهورية الاسلامية الايرانية, وعلى اثر ذلك زار الرئيس الايراني احمد نجاد بغداد قبل أي زعيم عربي عام 2008[7].

ومن جانب وخلال جميع الانتخابات التي جرت في العراق بعد الاحتلال كان قادة التنظيمات الحزبية الموالية لإيران يتوجهون الى طهران للتشاور معها لتشكيل التحالفات لخوض الانتخابات وعند تشكيل الحكومة وقد ظهر ذلك جلياً في انتخابات مجلس النواب 2010 و2014 حيث عملت على توحيد القادة والضغط عليهم لترك الخلافات وتوجيه جهودهم الى الفوز في الانتخابات, والتي جرت لأول مرة بدون تواجد قوات الاحتلال الامريكي واعتبرها بمثابة رفض للإرهاب والتدخل الخارجي[8], وفي هذا الاتجاه يجب الفهم ان تشجيع ايران للانتخابات في العراق وترحيبها بنتائجها هو تشجيع لا تميله قناعتها بأهمية بناء نظام شرعي بقدر ما تمليه مصلحتها في بناء نظام تابع لها , يفترض ان يكون ضعيفاً يشعر القائمون عليه بافتقارهم الى الشرعية وبحاجتهم الماسة للاستناد الى قوى اجنبية تضمن بقائهم في الحكم[9].

ان هدف ايران التدخل في الانتخابات هي لضمان مصالحها في العراق وتوحيد الاحزاب الداعمة لها وبذلك تعزز من سيطرتهم على الحكومة, ونجد هذا التأثير في كل الانتخابات التي جرت في العراق حيث قدمت المشورة لهم والدعم المادي وتوحيد القوائم لمنع تقسيم الاصوات مما اثر بشكل مباشر على السياسة الخارجية في العراق, وقد انعكس بصورة واضحة لعمق النفوذ الايراني على كافة التنظيمات والقوى والاحزاب الحليفة وتوحيدهم ونبذ خلافاتهم والدخول موحدين في العملية السياسية حتى يشكلون اغلبية كافية للهيمنة على السلطتين التشريعية والتنفيذية, كما انها تدعم تكتلات حزبية اخرى من المكون الاخر, ولهذا فهي تمسك كل اوراق اللعبة السياسية في العراق.

وادت السفارة والقنصليات الايرانية في المدن العراقية دوراً ملموساً في الشؤون السياسية العراقية من خلال لقاءات متواصلة بين اعضاء السفارة الايرانية وقنصلياتها مع ابرز المسؤولين في الحكومة ومجلس النواب والاحزاب الحليفة اضافة الى الزيارات المتعددة الى المراجع الموجودة في النجف وكربلاء وبغداد, وقد اصبح للسفارة الايرانية دورا فعالاً في الحياة السياسية العراقية[10].

وهكذا استطاعت ايران تطبيق القوة الذكية باعتبارها القوة الاقليمية البارزة في الشرق الاوسط ,فهي من ناحية اعطت اهتماما كبيراً للناحية العسكرية الى جانب تعزيزه عن طريق استمرارها في برنامجها النووي وزيادة قدراتها العسكرية بالرغم من كافة الضغوط الدولية إلا أنها بالمقابل اكدت على اهمية القوة الناعمة في السياسة الخارجية فقد عملت على نشر النموذج الإيراني باعتباره نموذج قدوة للدول الاسلامية, إلى جانب اهتمامها بالقضية الفلسطينية لتروج أنها حاملة لواء الدفاع عن المسلمين والمستضعفين.

ثانياً: الاهداف الامنية :

إن الاحتلال الأمريكي للعراق منذ العام 2003، قد فتح الباب للتدخلات الخارجية, ومن جانبها ركزت ايران على حلفائها التقليدين في المنطقة من اجل ان توسع نفوذها وتقليل مخاطر امنها ومساعدتها فيكسب الهيمنة في منطقة الخليج العربي, وبهذا وقعت ايران سلسلة من الاتفاقيات مع العراق حول التعاون العسكري واستغلال تلك الميزات لحل مشاكل الاقليات والنزاعات الحكومية, خاصة بعد الانسحاب الامريكي من العراق حيث شعرت بحرية اكبر في التحرك في العراق[11].

وتعاظمت الأهمية الأمنية التي يمثلها العراق بالنسبة لإيران بعد عام 2003 ، وجاءت هذه الأهمية مدعومة بجوانب سياسية واقتصادية, مرتبطة بعدد من الابعاد[12]:

ـ الدور الجيوسياسي للعراق :

تظهر هواجس إيران من هذا البُعد كون العراق لا يملك منفذًا بحريًا حرًا، وطريقه الوحيد مقصور على شط العرب ومنفذ ضيق على الخليج العربي, ولا تبدو الحال من الجهة الشمالية بأفضل إذ يرتبط العراق بمضائق ضيقة تسيطر عليها تركيا, وتتمتع الجهة الشرقية من العراق بخصائص مهمة لا يمكن تجاهلها فمعظم المدن والمراكز التجارية، وحقول النفط التي تمثل عصبًا اقتصاديًا واستراتيجيًا تتواجد في القسم الشرقي من العراق, وجعلت هذه الميزات العراق عرضة للمطامع الخارجية وهاجسًا أمنيًا بالنسبة لإيران.

ـ التطورات الداخلية :

ادت التطورات والتغيرات التي حدثت في العراق بعد الاحتلال, فأن العراق لايشكل تهديداً عسكرياً بالنسبة لإيران بالمعنى التقليدي, لكن تبقى مسألة الامن قائمة لواضعي الاستراتيجية الامنية في ايران, نشأ هذا التحدي الامني الجديد من طبيعة التنافس القائم بين المجموعات والتيارات القومية والدينية والسياسية في العراق وهنا تظهر نتائج مثل غياب الاستقرار والخلافات المذهبية واحتمال تقسيم العراق كتحديات تتجاوز حدود العراق لتصل إلى المجال الأمني الإيراني.

ـ تحدي الهوية القومية :

تحتل القضية الجيوسياسية القومية للعراق وتأثيراتها على المنافع القومية والأمن القومي الإيراني أصلاً ثابتاً في علاقات البلدين, ولأن الهوية السكانية الثلاثية للعراق(الشيعة، السنة، الكرد) رافقها حضور مواطني كل فئة في تجمعات مستقلة تنظر إيران إلى هذه القضية كمعضلة تواجهها, ويتركز القلق الإيراني فيما يتعلق بتعدد الهويات من الأبعاد السلبية التي قد يحملها هذا التعدد وخاصة إمكانية تقسيم العراق، وهو القلق الذي بقي على الدوام محورًا في السياسة الخارجية الإيرانية.

لقد كان العراق على الدوام عاملاً مهمًا في العلاقة البينية بين إيران وجوارها، بل لعل العراق هو الجار الأقرب، والأيسر اتصالاً بحكم موقعه الوسيط بين العديد من البيئات الجيوستراتيجية المتعددة، التي تجد إيران نفسها في خضمها، بل وشريكًا لإيران في العديد منها، كما هو الحال بالنسبة إلى بيئة الخليج العربي، وبيئة القوقاز، والمثلث الجيوستراتيجي (العراقي, التركي, لإيراني)، وبيئة المشرق العربي، التي يشكل العراق الجسر الحيوي الذي يربط إيران بها .فإذا ما أضفنا إلى ذلك خط الحدود الطويل والمعقد الذي يبلغ حوالي(1400)كم، نجد أن موقع العراق بالنسبة إلى الأمن القومي الإيراني موقعًا بالغ الأهمية[13], كما أن الدور الإيراني في العراق قد شهد تحولاً جديداً لصالح إيران نتيجة الوضع الإقليمي وكيف مهد الطريق أمام إيران للنفوذ داخل العراق, وقد جاءت تلك الظروف على يد "داعش" هذه المرة حيث سيطرت على عدة مدن في محافظات وسط وشمال العراق، ومنها في مناطق محاذية للحدود العراقية – الإيرانية, فكانت هذه الأزمة بمنزلة فرصة وتحد لإيران ودورها في العراق, والتي إذا استمرت في التوسع بالعراق سوف تهدد مصالح جميع الفصائل التي تعتمد إيران عليها بالأساس, فلن تسمح لها ان يسقط نظام الحكم في العراق مرة أخرى بصعود "داعش" للحكم في حال سيطرتها تماماً على العراق, لان العراق عمقا استراتيجيا ومنطقة عازلة مع المملكة العربية السعودية والدول العربية الأخرى التي تتنافس مع إيران للهيمنة على الخليج, حيث بادرت قبل أياً من الفاعلين الدوليين بإعادة بناء القوات النظامية الرسمية والشعبية في العراق وتعزيز قدراتها للوقوف بوجه داعش من دون أي تأخير وتعطيل, واتخذت تدابير مهمة من شأنها حسر خطر داعش وتضعيفها[14] , وقد أعطى ذلك ميزة لإيران حيث زادت ثقة الشيعة العراقيين بإيران أكثر واعتبارها المنقذ والحليف.

وقد اكد في ضوء ذلك الباحث الايراني كيهان برزجر ان هذه التطورات الاخيرة بدخول داعش الى العراق تمثل تهديدا للأمن القومي الايراني كونه يمثل تطرفاً ايديولوجياً بشكل تقليدي ويحمل موقفاً معادياً للشيعة ولايران والدولة الوطنية, بحيث سيطروا على مواقع مهمة وبسرعة هائلة وما يهدد ايران هو وجود" قوى إقليمية ودول تقف وراء هذه المجموعات, فشكل ذلك أرضية للتدخل الخارجي، ويهيئ الظروف لتوظيف هذه المجموعات ضد المصالح الوطنية الإيرانية[15], فضلا عن الاستفتاء الذي اجراه الاقليم تطورا اخر على الساحة العراقية وعلى العملية السياسة, فاذا تم استقلال كردستان يمثل تحد وخسارة لإيران ويدخلها في مخاطر حقيقية, هذه الاحداث

تمثل تهديدا للأمن القومي الايراني لذ استنفرت كل قواتها على الحدود والدعم العسكري والاستخباراتي لفصائل المقاومة والاحزاب الموالية لها التي بذلت ايران جهودا كبيرة في تدريبها وتنظيمها خلال السنوات الماضية, لان انهيار النظام في العراقي يعني فشلاً للسياسة الايرانية في العراق وفقدان اهم حليف استراتيجي لها في المنطقة.

ومن الامور المهمة التي جعلت ايران تستخدم كل نفوذها بقوة في العراق بعد الاحتلال الامريكي هو التغلغل الاسرائيلي بدرجات متفاوتة وبوسائل شتى اعلامية ودبلوماسية وعسكرية كان الهدف منها اقامة محطات لرصد الحركات الايرانية, ولاسيما البرنامج النووي الايراني وتحضير الاجواء لأية عملية تستهدف المنشآت النووية بالتعاون مع الجانب الامريكي , فضلا عن قيام شركات اسرائيلية بشراء الاراضي في المناطق الشمالية من العراق[16], حيث كان هذا يمثل قلق للحكومة الايرانية وهاجس امني كبير لها اذ تعتبر اسرائيل ايران من الد اعدائها في المنطقة واصبحت الساحة العراقية حلبة صراع تنافسي بين القوى الاقليمية والدولية من اجل تحقيق مصالح واهداف حيوية مهمة في العراق.

وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 واجهت ايران فرص وتحديات في ان واحد وخاصة في المجال الامني ، ففي مجال التحديات اصبحت امريكا اكثر تهديداً واقتراباً لإيران ، ومن ناحية الفرص فقد اتاح تراجع العراق اقليمياً فرصة لإيران لبروزها كقوة اقليمية اعظم وذات دور فعال بصورة اكبر[17], ومع ظهور المطالبات الداخلية الانفصالية والخارجية لتقسيم العراق والتي كان ابرزها مشروع تقسيم العراق المطروح من السيناتور الأمريكي **(بايدن)** في العام 2007 جاءت المطالبات الايرانية بالرفض الشديد لهذا المشروع كونه يعد ذا اثار سلبية مستقبلا على الامن القومي الايراني هذا من جانب ومن جانب آخر يحد من الهيمنة الإيرانية في العراق، فقد أكد المرشد الإيراني(علي خامنئي)على عدم سماح ايران لتقسيم العراق وسوريا وقال ايضا أن (الامريكيين يحاولون بسط نفوذهم في المنطقة وتمرير مخططاتهم، ولكننا لن نسمح لهم بذلك وهم يسعون إلى تقسيم العراق وسوريا، وهذا لن يتحقق)[18], لذا تشكل الاهمية الامنية في العراق جانباً مهماً في الادراك الايراني من خلال[19]:-

ـ أدراك إيران بان العراق يشترك معها في اتصاله بمتغير خارجي سلبي وهو الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى هذا الأساس تحاول جذب العراق نحوها من خلال إقناعه بأنهم مشتركون في العدو نفسه .

ـ تسعى إيران إلى الاشتراك في أي ترتيبات أمنية إقليمية مستقبلية ،ففي ضوء إدراكها بأن العراق يشكل عنصرا مهما في تقرير توازن القوى في المنطقة ،ولذلك تسعى إلى التواصل معه سبيلا لأداء دور إقليمي مهم في المنطقة عامة والعراق بخاصة, وإن أي مكاسب إقليمية يحصل عليها العراق لابد وإنها ستكون على حساب المصالح والطموحات الإيرانية في منطقة الخليج العربي، ومن ثم يقوي موقف العراق التفاوضي معها ، لذا رفضت إيران حصول العراق على أية مكاسب قد يخرج به.

ثالثاً : الاهداف الاقتصادية :

يمثل العراق قوة اقتصادية واستراتيجية لما يمتلكه من احتياطي نفطي كبير وثروات طبيعية اخرى وما يترتب عليها من تنافس اقليمي ودولي من الاستثمار والتجارة وكان محفزا قوياً لأطماع تلك الدول, ومنها ايران التي كانت تعاني من اضطرابات اقتصادية نتيجة الحصار المفروض عليها فوجدت في العراق فرصة اقتصادية كبيرة أتيحت امامها لانعاش اقتصادها وذلك بحكم الجوار الجغرافي, مما دفعها من توطيد علاقاتها الاقتصادية مع الحكومة العراقية.

ولهذا قامت ايران بتعزيز علاقاتها مع العراق من خلال تهيئة اسواق المدن الايرانية القريبة من المنافذ الحدودية المشتركة لتجارة السلع التي تحتاجها السوق العراقية, التي يمكن ان تتم عن طريق الترانزيت مع التركيز على التنمية الاقتصادية والثقافية في المحافظات العراقية المجاورة لإيران, وتشجيع القطاع الخاص العراقي على شراء البضائع الايرانية, فضلا عن تقديم اعتمادات مالية بفائدة منخفضة مع خطة للتأمين ضد اخطار حمل البضائع للعراق بواسطة الناقلات الايرانية[20] , وان فرصة ايران الوصول الى تحقيق هدفها في تطوير اقتصادها الى قمة الهرم

الاقتصاد الاقليمي يبدأ من العراق , وهذا ماأكد عليه الرئيس الايراني احمد نجاد ان تصل ايران عام 2025 الى المركز الاول اقتصاديا وتقنياً على الصعيد الاقليمي اي في منطقة غرب اسيا والدول المجاورة وبالذات الخليج العربي[21].

فمنذ عام 2003 وقعت كلا الدولتين عدد من الاتفاقيات الاقتصادية بينهما لاسيما ان الولايات المتحدة الامريكية لا تعارض الروابط الاقتصادية بين ايران والعراق, اذ ترى ان التبادل التجاري مع العراق لا ينتهك العقوبات الدولية المفروضة على ايران, واصبح العراق يعتمد على الجانب الايراني بشكل كبير في مجالات اقتصادية متعددة , حيث نمت التجارة بينهما بمعدل (30%) بعد عام 2003 واستمرت بالزيادة في ظل ضعف البنية التحتية العراقية , واشارت التقديرات ان التبادل التجاري بين البلدين وصل الى نحو (13) مليار دولار عام 2014 ووصل في نهاية عام 2017 الى نحو (15) مليار دولار حسب تصريح مسؤول الدائرة التجارية في السفارة الايرانية في العراق[22], وتلعب ايران دوراً هاماً في الاقتصاد العراقي وهي احادية الاتجاه في المقدمة نتيجة العقوبات والاحتلال الامريكي جعلت العراق يعتمد في الجانب الاقتصادي على ايران وبعض دول الجوار ومنها الجانب التركي, وعملت ايران على توطيد العلاقات التجارية والاقتصادية مع العراق من اجل تحقيق النفوذ التجاري بعد ضعف قطاعات الزراعة والصناعة.

عملت ايران على تحسين علاقاتها الاقتصادية مع الحكومة العراقية وتشجيع القطاعين الحكومي والخاص وعملت ايضاً على التعاون مع المنظمات الدولية للمشاركة في عمليات اعادة اعمار العراق عن طريق حكومة موالية لتكون التسهيلات في الاسواق العراقية , وتطرح نفسها كواحدة من الدول المؤثرة في مستقبل العراق من خلال عضويتها في البنك الدولي ومنظمة الصحة العالمية وكذلك منظمة الاغذية والزراعة التابعة لمنظمة الامم المتحدة وبنك التنمية الاسلامي , بحيث تدعم ايران الحكومات بعد عام 2003 لأنها الخيار الافضل بالنسبة لها وهو ما يخدم اهداف ايران[23] , حيث فتحت ايران اول قنصلية في عام 2003 في كردستان العراق, وفي النجف عام 2010 وانضمت اليها بعد ذلك قنصليات جديدة في اربيل , كربلاء, السليمانية والبصرة, الامر الذي يؤكد حجم الاقتصادي الايراني في العراق لتحقيق مكاسب مالية وسياسية وبذلك لديها قدرة التأثير في جيرانها, كما شيدت ايران طريقاً سريعاً لربط البصرة بالمراكز التجارية الايرانية على طول الحدود , وتخطط ايضا لبناء فرع لبنكها الوطني في بغداد ليمكنها من تلبية احتياجاتها ودعم مشاريعها واستثماراتها في العراق.

وتقسم الصادرات الايرانية الى العراق وخدماتها الاقتصادية الى ثلاثة انواع :-

1- سلع طاقية (غاز طبيعي وكهرباء) :

بعد الاحتلال الامريكي للعراق وتدمير اغلب بنيته التحتية اصبح لديه عجز كبير في تجهيز الطاقة الكهربائية , اضافة الى الفساد المالي والاداري في اغلب مفاصل الدولة ومنها وزارة الكهرباء0 مما ادى الى استيرادها من الدول المجاورة وكانت لإيران الدور الكبير في ذلك حيث ابرمت وزارة النفط الايرانية اتفاقية مع الجانب العراقي في عام 2013 لتصدير الغاز مع وزارة الكهرباء العراقية بالتزامن مع توافق ثنائي يقضي برفع حجم صادرات ايران من الكهرباء الى العراق, اذ تتعهد وزارة النفط الايرانية بتصدير نحو (25) مليون م^3 من الغاز يومياً من حقل(بارس) جنوبي الحمضي غرب ايران الى العراق[24], لسد العجز الحاصل في هذه المادة , على الرغم من ان العراق يوجد لديه خزين كبير من الغاز لكنه لم يتم تطويره واستغلاله, كما يستورد العراق الطاقة الكهربائية من ايران بواقع (400) ميغاواط عبر ثلاثة خطوط: كرمنشاه- ديالى وخط سربيل زهاب- خانقين وخط عبادان- البصرة, ويتم ذلك عبر خطوط كهرباء الضغط العالي[25].

2- سلع غير نفطية(سيارات,مواد غائية, ومستلزمات منزلية, واعمال يدوية):

ويعدّ العراق سوقا مهما لتصريف المنتجات الإيرانية، وبالأخص المنتجات الصناعية والمواد الغذائية, والتي لاقت قبولا لدى المواطن العراقي, وهناك بضائع ايرانية اخرى اغرقت السوق العراقية بدءاً من السيارات الايرانية الصنع ومروراً بالكتل الاسمنتية والمواد الغذائية والمنزلية[26], ولرخص السلع الايرانية اخذت مداها في السوق العراقية.

3- خدمات فنية وهندسية (في قطاعات الطاقة والاسكان والصحة والنقل) :

استطاعت ايران بعد عام 2003 ان تعزز نفوذها الاقتصادي في العراق من خلال زيادة عدد ممثليها الدبلوماسيين, اذ نشط المستثمرون وشركات المقاولات الايرانية في بغداد وفي المناطق الجنوبية والشمالية في بناء الكثير من المجمعات السكنية ومحطات الطاقة والصحة وفي طرق النقل وغيرها, لاسيما وان الميزان التجاري يميل لصالح ايران, اذ من الصعوبة ان تجد ايران سوقا بديله عن السوق العراقية في ظل استمرار تشديد العقوبات الاقتصادية[27], ويعد العراق من الاهداف التي تسعى ايران من خلالها الوصول الى البحر المتوسط , لاسيما المنطقة المحصورة بين نهري دجلة والفرات ثم بلاد الشام, حيث تسعى لمد انابيب نفط والغاز عبر العراق لقصر المسافة التي لا تتجاوز عن (2000) كم, فضلا عن الزمن والكلفة مقارنة بطريق رأس الرجاء الصالح عبر القارة الافريقية والتي تقدر بـ(20000) كم وطريق قناة السويس بـ(10000) كم[28], لاسيما ان النقل في الانابيب هي اقل كلفة ومخاطر من الاعتماد على البواخر عبر الممرات الدولية.

وتستحوذ ايران من خلال هذه الصادرات على (17,5%) من السوق العراقية بعد ان كانت (13%) قبل دخول التنظيمات الارهابية(داعش) الى الاراضي العراقية, حسب تصريح الامين العام للغرفة التجارية الايرانية العراقية, ويأمل ان يصل الى (25%) من السوق العراقي في السنوات المقبلة, بحيث اصبح الميزان التجاري لصالح ايران بنسبة (1-10%) مما يعني اغراق السوق بالبضائع الإيرانية التي ارتبطت بالعقود التي ابرمتها ايران مع العراق, ويبدو ان الفاعلين الاقتصاديين في ايران لا يرغبون في مشروعات البنى التحتية فقط, بل يرغبون ففي الانخراط كيانات اقتصادية مشتركة مع العراق لكي يستطيعوا من خلالها النفوذ الاقتصادي والاشتراك في صنع القرار الاقتصادي فهي تسعى للاستحواذ على(5- 10%) من المشروعات التنموية في العراق[29].

وذكر خبراء سياسيون واقتصاديون ان واقع العراق اليوم هو امتداد لما يعرف بالقوة الناعمة الايرانية, فقد سيطر النفوذ الايراني على الاقتصاد العراقي وحجمت الكثير من الصناعات العراقية, والبعض توقف عن العمل, لذا فهي نجحت في توظيف ادائها الاقتصادي داخل العراق وتمكنت ان تصبح الشريك الاول في التعامل التجاري اذ يستورد من السلع غير نفطية (72%) من مجموع السلع الايرانية المحلية, لذا تعد الموارد الاقتصادية من اهم الادوات التي استخدمت في صياغة السياسة الخارجية الايرانية تجاه العراق.

رابعاً : الاهداف الدينية :

ادى الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003 تداعيات كبيرة في النظام الاقليمي العربي بأكمله وفي منطقة الشرق الاوسط بشكل عام, فقد خرجت امريكا وايران باعتبارهم القوى الاساسية في المنطقة وان استغلال الاخيرة هذه التغيرات في المنطقة وفق حساباتها الاقليمية على ضعف واستجابة الجانب العربي , حيث قامت الولايات المتحدة الامريكية بفرض العملية السياسية على اسس طائفية لما يمتاز به العراق من عدة طوائف يبحث كل منهم عن دور في العملية السياسية وتحقيق المكاسب وهذا ما اراد الطرفان بعد خروج العراق من ميزان القوى العربي ومن المعادلة الاستراتيجية خارج منطقة الخليج العربي, لاسيما ان العراق اغلبيته من الطائفة الشيعية التي ترتبط مع ايران مذهبياً (المذهب الاثنا عشري) الامر الذي ساعدها على التدخل المباشر في العراق بعد الحرب الامريكية .

وتُعد الاداة الدينية احدى وسائل التدخل الايراني, سواء كان ذلك على مستوى الاحزاب السياسية او المراجع الدينية, التي تشكل من خلالها ابرز ادوات النفوذ الايراني, فورقة الطائفة تعد اهم الاليات التي تسعى ايران تعزيز نفوذها الاقليمي ونفوذها بالعراق, وهذا يتوقف على طبيعة النظام الجديد ودور الشيعة فيه, فمنذ احتلال العراق, وايران تدرك اهمية العراق كعمق استراتيجي لها وشريك نادر في المذهب, وبالتالي اعتمدت سياستها الخارجية على الجمع بين التمويل والتدريب والدعم السياسي لبسط نفوذها على الجماعات او الاحزاب الرئيسية الشيعية في العراق وبالنتيجة بروز نفوذها في العراق, وقد كان العامل الديني واضحا في تلك السياسة الخارجية الايرانية.

لقد كان العراق مكانا تجتمع فيه المذاهب والاعراق بصورة اثرت في نسيج السلطة والمجتمع, وكان شكل العلاقة قبل السقوط متوترة بين ايران ودول الخليج لتحكم طائفة معينة في السلطة, لكن في العراق الجديد والتغيرات التي حصلت في هرم السلطة وتعزيز النفوذ الشيعي قد قلص من التوتر المذهبي مع ايران , الا ان البناء السياسي الهش في العراق بعد الاحتلال ادى الى استمرار الخلافات المذهبية على الساحة العراقية وهي من التحديات الرئيسية التي تواجهها, حيث اصبحت معنية كما تدعي بوحدة الصف الشيعي بصورة خاصة, وحكمت سياستها وعلاقاتها مع الاحزاب الكردية لضمان عملية سياسية ترتبط بها بعلاقات قوية, ويتعاظم هذا الاهتمام مع كل عملية انتخابية سواء كانت تشريعية او بلدية للأحزاب والتيارات الموالية لها من اجل حكومة تتوافق ايديولوجياً مع ايران[30].

واستند الدور الايراني في البعد العقائدي المذهبي في الوقوف الى جانب الحكومة العراقية في حربها ضد داعش وحماية الاماكن المقدسة والزوار الايرانيين الوافدين اليها واستجابة للفتوى التي اطلقها المرجع الديني آية الله علي السيستاني(الجهاد الكفائي), ويلاحظ توافد الزوار الايرانيين في المناسبات الدينية الى المدن المقدسة في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء والتي ظهرت بشكل كبير بعد الاحتلال وظهرت معها اعداد كبيرة من الشركات التي تتولى دعم وتزويد هذه الحملات الدينية بكل مستلزمات نجاحها, حيث اصبحت السياحة الدينية ذات فاعلية كبيرة بالنسبة للعراق, ففي كل شهر يقصد الاف الزوار الايرانيين المدن المقدسة العراقية, فضلا عن الملايين من الزوار في المناسبات الكبيرة, مما مكن هذه المدن من البروز كمركز سياسي عراقي للاستثمار الايراني الذي استفاد منه حلفاء ايران السياسيون في العراق مع النفوذ الايراني في الدولة [31].

وهذه المناسبات الدينية خاصة الكبيرة مثل زيارة عاشوراء واربعينية الامام الحسين عليه السلام ودخول الملايين من الزوار الايرانيين الى العراق يعطي الحجة الى التدخل الايراني وبسط نفوذها من اجل توفير الخدمات والحماية الى الزوار الايرانيين , فضلا عن الاستثمارات الكبيرة في هذه المناطق الدينية جعل التمدد كبير في هذه المدن على الرغم من الصعوبات الاقتصادية التي تمر بها ايران, وبالمقابل توافد الكثير من الزوار العراقيين الى ايران مما يمكنهم فرصة الحصول على الموارد المالية في ظل العقوبات المفروضة على ايران, جعل التقارب الاجتماعي والثقافي بين البلدين في تطور مستمر بحكم القرب الجغرافي والمذهبي بين البلدين, اذ يرى الشيعة في العراق ان ايران كحليف لهم ويعمل على استغلال العاطفة الدينية المذهبية بين البلدين حيث وجود المراقد المقدسة في كلا البلدين مما سمح للشعبين في التواصل فيما بينهما.

ان تغير النظام السياسي في العراق بعد عام 2003 عزز ادوار المرجعيات الدينية في النجف الاشرف واخذت دورها في الداخل والعالم الاسلامي مما قلل دور حوزات مدينة قم الايرانية, فضلا عن الكثير من الإيرانيين يرون ان مدينة النجف هي العاصمة الحقيقية للتشيع وانها المرجعية الشرعية لمراجع الدين الكبار وتأثيرها على دول مجلس التعاون الخليجي , بالإضافة ان معظم علماء الدين الكبار في العراق اقل قبولا لولاية الفقيه بل ان بعضهم يرفضها, قد يكون هذا اختلاف في الرأي بينهما, لذا ترى ايران ان هذا يؤثر في دورها الديني والذي يمكن ان تحقق منه مكاسب سياسية واقتصادية داخل العراق وخارجه ضمن مساعيها نحو الدور الاقليمي[32], وتدرك ايران ان شيعة العراق الذين يشكلون اكثر من (60%) من مجموع سكان العراق, قد احكموا سيطرتهم على مراكز السلطة ويمكن ان ينعكس على وضعها الخارجي اذا ما ارادة بسط النفوذ والهيمنة في المنطقة[33], ويمكن ان نبين ذلك من خلال بعض النشاطات الايرانية ذات الطابع الديني التي وظفتها في خدمة اهداف سياستها الخارجية, ومنها[34] :

ـ اصبح العراق الوجهة الرئيسية لزوار الدين الايرانيين, فكل شهر يزور حوالي (40) الف ايراني المراقد المقدسة في العراق , حيث مكن ايران من استثمار عشرات الملايين من الدولارات من اجل اعمار وتحسين مرافق السياح والحج .

ـ دعم وانشاء تيارات واحزاب في العراق من اجل حماية المصالح الايرانية في العراق.

ـ قيام ايران بالتنسيق مع اطراف وقيادات دينية مهمة في العراق, لغرض توطيد علاقاتها مع المراجع الشيعية, مع الرغبة الايرانية ان لاتقوم دولة علمانية على حدودها لاتتوافق مع معتقداتها الاسلامية في الحكم.
ـ وجود علاقات واسعة تربط ايران بشريحة واسعة من العراقيين, وقد استطاعت ايران بصورة مباشرة او غير مباشرة استغلال هذا الجانب في خدمة مصالحها.

خامساً : تحجيم القدرة العراقية في تهديد ايران :

تتنوع اهداف ومصالح السياسة الايرانية الى مصالح عليا واستراتيجية واخرى فرعية, هذه تنبع من دافع متخذ القرار الايراني في تحقيق المصلحة القومية, ومصلحة النظام الاسلامي وضمان بقائه في مواجهة القوى الاقليمية والدولية, وكان من اهمها عدم ظهور العراق الجديد موالٍ لأمريكا ويصبح مهددا لإيران سواء كان عسكريا او سياسياً او ايديولوجيا.

أن تدمير القوة العسكرية العراقية من قبل امريكا بعد الاطاحة بنظام صدام حسين حقق مكسباً هام للمنطقة ولإيران في ظل التاريخ الطويل من العداوة والصراعات المسلحة بين الجانبين, على الرغم من معارضة ايران الحرب عام 2003 لكنها في الواقع تأيدها للتخلص من هذا النظام, وان احلال اي نظام ديمقراطي في العراق يمكن ان يساعد ايران التأثير بفاعلية على الحركة السياسية الداخلية فيه, اذا اتيح للأغلبية المشاركة في شؤون الحكم وحسب الوزن السكاني لهم[35], وعملت إيران على التأثير في العملية السياسية في العراق بشكل يضمن استمرار دورها في العراق لأطول مدة ممكنة وعملت على إقامة علاقات وطيدة مع مختلف القوى العراقية لضمان تأييدها في حالة اتخاذ أية سياسات عدائية أمريكية ضد إيران, لاسيّما بعد حل الجيش العراقي وانتفاء أي تهديد لإيران، عامل دفع لها للاستفادة من هذا الوضع الجديد ، إذ سمح لها بالتحرك على حدودها الغربية لاسيّما مع العراق من دون تهديدات حقيقية, ذلك أن دولة بحجم إيران وطموحاتها الإقليمية، لا يمكن أن تقف مكتوفة الأيدي إزاء حالة الفراغ السياسي والأيديولوجي والاستراتيجي التي يعيشها العراق، وهو البلد الذي بادلها التنافس الإقليمي والعداء العسكري والأيديولوجي طيلة أكثر من عقدين من الزمان[36], فما كان عليها الا ان تعمل تحديد قوة العراق لتكون القوة الاقليمية البارزة في المنطقة.

فايران لا تريد أبدا أن ترى ظهور تهديد جديد من العراق الذي يمكن أن يتجسد في العديد من الطرق ,اندلاع حرب طائفية، إنشاء دولة كردية مستقلة في شمال العراق, إنشاء حكومة دينية شيعية منافسة، أو إنشاء حكومة وحدة تكون حليفا وثيقا لأمريكا, وانها باستطاعتها ان تؤثر على أي نتائج محتملة لذلك, وعليه عمقت ايران علاقاتها وبدرجات متفاوتة تقريباً مع كل الفرق لحماية نفوذها واقامة حكومة تحمي مصالحها ولاتهدد المكانة الايرانية في المنطقة غير خاضعة للنفوذ الامريكي, لان قيام حكومة ضعيفة تؤدي الى تفكك البلاد الى مناطق طائفية يكون اكثر تهديداً لأمن ايران ومصالحها الاقتصادية[37].

من الواضح ان الدور الايراني في العراق بعد الاحتلال كان له التأثير في السياسة العراقية الداخلية والخارجية والصعوبات التي مر بها اثناء الاحتلال وبعده من تغيرات وصراعات داخلية والتي مازالت مستمرة حيث كان لدول الجوار الدور البارز في الداخل العراقي من حيث التدخل المباشر في شؤونه الداخلية, وكان لإيران الاثر الكبير فيها من خلال القوى والتيارات الموالية بحكم جواره الجغرافي والمذهبي بالنفوذ الواسع للسيطرة على الامور في العراق لتامين مصالحها بغطاء سياسي عراقي واصبح مركز للتنافس مع امريكا, وبسبب الوضع الداخلي المضطرب والصراع على السلطة في العراق جعله ضعيفا مما سهل التدخل من قبل دول الجوار.

سادساً: محاصرة المشروع الامريكي في العراق :

بدء المشروع الامريكي ضد ايران منذ الثورة الاسلامية عام 1979 حيث التوجه الاسلامي وتصاعد المشاعر القومية المعادية للغرب, لذلك اعطت امريكا اهمية خاصة لإيران وهي تحاول في كل السبل اعادتها الى الركب الامريكي بعد ان كانت الحليف الاول في المنطقة وبسبب موقعها الجغرافي والاستراتيجي في منطقة الشرق الاوسط , فضلا عن الموارد التي تمتلكها, فبعد

الثورة اتخذت ايران موقفاً شديد العداء اتجاه الحكومة الامريكية آنذاك لعدة اسباب منها استقبال الشاه وتحريض العرب ضد ايران بحجة مخاوف تصدير الثورة وتخطيط السفارة الامريكية لقلب نظام الحكم الاسلامي, ومسألة الرهائن الامريكيين في ايران, وحتى الحرب العراقية الايرانية بقى الصراع مستمراً وبمختلف الطرق[38].

حيث تعد حرب الخليج الثانية عام 1991 بعد دخول العراق الكويت على الرغم من معارضة ايران للعراق والتزامه بقرارات مجلس الامن الدولي بداية تغير معادلة الصراع الاقليمي, فبدأت تنظر ايران الى ان معادلة الصراع لم تعد تشمل الثالوث الاقليمي (العراق- ايران –السعودية) بل دخل هذه المعادلة قوى عظمى مهيمنة عالمياً بعد انهيار الاتحاد السوفيتي متمثلة في الولايات المتحدة الامريكية والتي اصبحت العنصر الاساس الفاعل في هذه المعادلة[39].

حتى جاءت أحداث 11 أيلول/2001 الذي أحدث انقلاباً جوهرياً على صعيد العلاقات الدولية, نحو فرض الهيمنة الأمريكية فرضاً جديداً على الشرق الأوسط خاصةً والعالم عامة, وقسمت العالم قسمين دول صديقة مع امريكا ضد الإرهاب أو دول عدوّة إرهابية . وبعد تلك الاحداث نمت الرغبة لإظهار مرونة أكثر اتجاه ايران, وفعلا بدأت الخارجية الأمريكية بالنظر إلى إمكانية فتح الحوار بين واشنطن وطهران، إلاّ أن هناك أسباباً حالت دون ذلك ، ومنها : عدم دعم الرئيس الأمريكي (جورج بوش الابن) لهذه المبادرة خشية من إغضاب اللوبي الإسرائيلي ، كما أن قضايا أخرى ، مثل العراق والوضع في الشرق الأوسط والعلاقة مع الحلفاء وضعت إيران على أدنى سلم هذه الأولويات[40].

وبعد التهديدات الأمريكية للعراق وبدء العملية العسكرية واحتلاله في عام 2003, كان الموقف الرسمي الإيراني هو ممارسة دور حيادي بمستوى عالٍ من ضبط النفس في مواجهة الأخطاء الأمريكية والبريطانية التي أسقطت كثيراً من الصواريخ على الأراضي الإيرانية الملاصقة للأراضي العراقية ، فضلاً عن حالات اختراق الأجواء الدولية الإيرانية من قبل الطائرات الأمريكية والبريطانية[41], وبعد الاحتلال مباشرة اعلنت ايران وبصورة رسمية خروجها عن الحياد والبدء بدعم فصائل المقاومة سياسياً ومعنوياً.

اذ حرصت ايران على ازالة النظام العراقي السابق وكانت الرؤى مطابقة مع امريكا من خلال هذا الهدف والتخلص من ايديولوجيته حيث كان يمثل الخطر الاكبر بالنسبة لإيران, لكنها ليست على استعداد لقبول فكرة استبدال عداء العراق بأمريكا, ولايمكن قبول وجود القوات الامريكية على حدودها الغربية ولفترة طويلة , لذلك فأنها عملت على اتجاهين[42]:

الاول: إفشال الاحتلال الأمريكي للعراق، وذلك من خلال القوى السياسية العراقية الرافضة للاحتلال، وكذلك التنسيق مع سوريا في مجال مقاومة الوجود الأمريكي وفتح الحدود أمام المتعاونين معهم في هذا المجال وتسهيل مهمة دخولهم من خلال أراضيها إلى داخل العراق, واسقاط مشروعها وتداعياته على مستقبل الانظمة التي تعد مارقة او ضمن محور الشر من قبل امريكا, وكذلك سعيها إلى تفعيل دورها في الساحة العراقية من خلال قيادات التيارات الدينية السياسية التي كانت ترتبط وإيّاهم بوشائج من التعاون في مدة النظام السابق ، وقد نجحت إلى حدٍ كبير في تعطيل المشروع الأمريكي وإرباك الوضع في العراق.

الثاني : اكمال البرنامج النووي الإيراني إلى الحد الذي يجعلها قريبة من إنتاج السلاح النووي الذي يمكن أن يكون رادعاً لأمريكا وإسرائيل وتعزيز مكانتها الاقليمية والحفاظ على امنها القومي, لاسيما امتلاك اسرائيل ترسانة نووية ضخمة تقدر بـ(200) رأس نووي من اهم عوامل الاصرار الايراني على البرنامج النووي، وهو ما يثير أقصى درجات القلق لأمريكا .

لهذا اصبحت ايران طرفا رئيسا في أي حوار امريكي يخص العراق وافغانستان, وعملياً فان امريكا تدرك انها وقيودها ومشاريعها كلها في العراق صارت تحت رحمة ايران, الامر الذي يعرقل الاستراتيجية الامريكية في العراق, بل حتى المصالح الحيوية في الخليج العربي, اذا ما حصلت مواجهة فعلية بين الطرفين, جعل امريكا تحاول الى ايجاد حلول دبلوماسية مع الجانب الايراني, وقد اثمرت تلك السياسة بالاتفاق الذي عقد بين امريكا وايران [43] .

وتواجه ايران المخططات والممارسات الأمريكية في العراق بالكثير من المرونة، وذلك بالنظر لارتباط الملف العراقي في السياسة الأمريكية بملفات أخرى تخص ايران أبرزها الملف النووي

وملف رفض ايران للعملية السلمية في الشرق الأوسط, فضلا عن ملف الإرهاب الذي تتهم فيه واشنطن ايران بأنها أحد طرفي محور الشر مع كوريا الشمالية، وأنها تدعم المنظمات الإرهابية التي تهدد امريكا, ومن أجل إفساد المخططات الأمريكية في العراق أخذت ايران تلعب على ورقتين، فهي تشجع عمليات المقاومة العراقية الجارية ضد القوات الأمريكية في العراق، في الوقت نفسه حرصت ايران على المحافظة بعلاقات قوية مع الكوادر الحكومية الموالية لإيران مع الوجود الامريكي في العراق[44], اذ تمثل المقاومة المتصاعدة تحديا آخر يواجه السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، فقد ادعت امريكا أن العراق سيكون نموذجا ديمقراطياً للمنطقة، لكن ذلك لم يحدث، بل تسود حالة من الفوضى والاضطراب في ظل فشل قوات الاحتلال في تحقيق الاستقرار في العراق, في ظل هذا التخبط الأمريكي في العراق كان يمكن لإيران أن تحقق مكاسب عدة خاصة في أعقاب تصاعد المقاومة ضد الاحتلال الأمريكي ودخول الشيعة كطرف أساسي في هذه المواجهات الأمر الذي دفع امريكا لمطالبة ايران بالتدخل بوقف المقاومة ضدها[45], ويبدو من خلال ذلك اتبعت ايران الفوضى المسيطر عليها في العراق بوجود الاحتلال الامريكي كوسيلة للضغط على امريكا وفي نفس الوقت المحافظة على مصالحها, والانسحاب الامريكي بأسرع وقت ممكن مع قيام حكومة عراقية وطنية وشرعية تحفظ تلك المصالح وتشكل ورقة ضغط على امريكا 0 وعليه فان امريكا واستراتيجيتها في العراق كانت تتخوف من ما يأتي[46] :

1ـ فرض جمهورية إسلامية في العراق مثل الجمهورية الإسلامية في إيران, رغم الاختلاف بين المؤسسة الدينية في العراق وايران بخصوص ولاية الفقيه.

2ـ وقوع بعض القوى السياسية الفاعلة في العراق تحت نفوذ أو سيطرة إيران وتصبح دائرة في الفلك الإيراني.

هذه النتائج تهدد الاستراتيجية الأمريكية الأساسية في العراق خصوصاً وفي المنطقة عموماً ، لهذا فأمريكا تخشى من دور أكبر لإيران ، وتهيمن على المنطقة ، ومن ثَمَّ قوة إيرانية تهدد السياسة المستقبلية لأمريكا في العراق خاصة ، والمنطقة عامة .

وقد انصب التخطيط الاستراتيجي الايراني على ثلاث قضايا استراتيجية لتحقيق الامن القومي الايراني وتطويق المشروع الامريكي [47] :

ـ صياغة استراتيجية سياسية مؤداها تثبيت الفئات الحاكمة المقاربة للتوجه المذهبي الايراني.

ـ اعداد استراتيجية امنية لطرح العراق كمؤثر ولاعب مهم في المحيط الاقليمي وفق المنظور الامني الايراني.

ـ رفض مشاريع التقسيم الجغرافية السياسية لخطورتها على الجيوبولتيكيا الايرانية.

ـ الوجود المباشر للقوات الامريكية على الحدود المباشرة لإيران، مقرونا بقواعد عسكرية أمريكية جديدة.

يتضح من خلال ما سبق, كان المشروع الامريكي بعد الاحتلال عام 2003 يرتكز بشكل اساسي في نجاح التغيير الى نظام ديمقراطي وتحويله الى نقطة انطلاق لتغيير دول المنطقة بشكل خاص والشرق الاوسط بشكل عام ومن اجل السيطرة على مصادر الطاقة فيها والتحكم الاقتصادي العالمي, بالإضافة الى امن اسرائيل, لكن فشل المشروع الامريكي في العراق لسوء الادارة الأمريكية, حيث استخدمت ايران نفوذها في العراق لعرقلة ذلك المشروع واسقاطه نهائيا عن طريق الاحزاب والتيارات الموالية لها على الارض العراقية واعاقة تقدمها وتعقيد مهمتها وحساباتها الخاصة, اذ نجحت ايران في عدم توجه امريكا الى قيام عملية عسكرية مماثلة اتجاهها واسقاط نظامها الاسلامي من خلال تطويق مشروعها في العراق .

سابعاً: استعادة دور ايران الاقليمي في المنطقة :

يُعد التفوق الاقليمي اهم ما يميز السياسة الايرانية طوال تاريخها الذي يمتد ثلاث الاف عام, اذ كانت بلاد فارس احدى القوة البارزة في العالم وكانت نداً للإمبراطورية الرومانية, ونتيجة لامتلاك ايران موارد طبيعية هائلة وموقعاً استراتيجيا فريداً وثقافة نابضة بالحيوية وشعباً يفوق

عدد سكانه الدول المجاورة بكثير , تلك المزايا جعلت الايرانيين يتطلعون الى لعب دور الاول بين الاقران في السياسة الاقليمية.

ويرتكز جهد ايران على هدف قيامها بدور قيادي في النظام الاقليمي وقيادة العالم الاسلامي, فهي تسعى لإعادة صياغة النظام الاقليمي بالتعاون مع حلفائها في المنطقة وجعله اكثر انسجاماً مع مصالحها الاقليمية الحيوية, وقد ظهر هذا واصبح اكثر قرباً الى الواقع واصبحت المنافسة في اشدتها مع بعض دول المنطقة وبالخصوص السعودية وتركيا من اجل البروز كقوة اقليمية بارزة خاصة مع التغيرات التي حصلت في المنطقة بعد احتلال العراق عام 2003 .

وتعتمد ايران في سياستها الاقليمية على استراتيجيات عديدة اهمها[48]:

1- استراتيجية التحفيز الذاتي: وتهدف هذه الاستراتيجية الى تأكيد الدور الايراني الاقليمي وضرورة اشراكها في المعادلة السياسية الاقليمية وفي الترتيبات الامنية في المنطقة وابراز هويتها القوية المتحكمة بالدور المهيمن في المنطقة, وقد ثمرت هذه السياسة عن دعوة الرئيس الايراني احمد نجاد لحضور قمة الدوحة لدول مجلس التعاون الخليجي والتي انعقدت في عام 2007 , وحضور وزير الخارجية الايراني في نفس العام اجتماعات القمة العربية في السعودية .

2- استراتيجية المساومات : وتهدف الى تحقيق اعلى درجة من الاستفادة من خلال المناورة والمساومات أي باستخدام سياستها الناعمة وتغليب مصلحتها القومية على الاطراف الاخرى, سواء كان ذلك في منطقة الخليج او الشرق الاوسط.

3- استراتيجية التصلب : وتظهر من خلالها ايران استقلاليتها عن الغرب وخصوصاً امريكا وذلك بالتأكيد على قوتها الاقليمية الرافضة للهيمنة الأمريكية والتمسك بمبادئ الثورة الايرانية.

لقد شهدت ايران في السنوات الاخيرة تغيرات عديدة على الصعيد الداخلي سياسياً واقتصاديا واجتماعياً وثقافياً وعلى المستوى الخارجي بتوجهات وتحركات واسعة النطاق في دوائر خارجية مختلفة في تصور ايران لدورها الاقليمي او دورها العابر لدورها الاقليمي في بعض الاحيان في ظل المتغيرات الاقليمية والدولية الحادة , لخدمة المصالح الوطنية الايرانية, فبعد ان تخلصت من العراق كقوة اقليمية اصبحت ايران تواصل املها طويل الامد لان تكون القوة الرئيسية في المنطقة[49].

وتبنت ايران سياسة خارجية تقوم على تعزيز القدرات العسكرية وتوسيع اطار هيمنتها السياسة والثقافية في المجالين الاقليمي والدولي باعتبارها حاضنة لأيديولوجيا الاسلام الشيعي, ونتيجة للتغيرات الجيوسياسية في المنطقة بعد الاحتلال الامريكي للعراق اتجهت السياسة الايرانية للحفاظ على امنها القومي ولصيانة كيان الدولة من التهديدات الداخلية والخارجية, لذا فان جوهر سياستها الاقليمية هي اظهار دورها الاقليمي بقوة في المنطقة وعدم اشراكها في الترتيبات الجديدة [50], فسياسة ايران الخارجية تعطي اولوية لثلاثة مناطق جغرافية سياسية مهمة تحافظ عليها او تعمل بها على الصعيد الاقليمي, هي منطقة الخليج العربي ومنطقة الشرق الاوسط ومنطقة بحر قزوين, اما على الصعيد الدولي فتحاول استثمار الظروف الدولية الجديدة في اظهارها بصورة حسنة امام الرأي العام العالمي, الا ان العقبة الكبيرة التي تقف امام طموحات ايران لاستعادة دورها الاقليمية هي امريكا التي تحاول تطويقها وعزلها واحتوائها ودفع حلفائها من الغربيين والاقليميين من اتباعها بالتعامل في نفس السياسة اتجاه ايران, فضلا عن التنافس القائم في المنطقة بينها وبين تركيا والسعودية للبروز كقوة اقليمية مؤثرة , لذلك هناك عدة اسس تقوم عليها سياسة ايران الاقليمية هي[51] :

ـ المصلحة القومية الايرانية : تستثمر ايران كل مقومات القوة واستخدامها كأدوات في الحفاظ على مصالحها القومية واصبحت هي الموجه لسلوكها في المنطقة ودافعاً لتحقيق مشروعها الاقليمي .

ـ المواءمة بين الجيوستراتيجية والايديولواستراتيجية: باستخدام المذهب الشيعي كأيديولوجية للدولة واداة في توثيق علاقاتها مع الطوائف الشيعية المحيطة بإيران بما يتناسب مع مصالحها الاقليمية , وتستخدم الاسلام بشكل عام في علاقاتها الدولية.

ـ العداء لأمريكا وسياستها كقوة استكبار عالمية, وعداءها ايضاً للكيان الاسرائيلي المحتل.

ـ السيطرة والتحكم بمضيق هرمز الاستراتيجي والتهديد بإغلاقه في حالة تعرضها الى عدوان عسكري.

هذه السياسة الايرانية قد تتحكم به بعض العوامل المؤثرة عليها ومنها السياسة لداخلية لإيران والترتيبات الامنية وتحديد المناطق الجغرافية التي تسبب مشاكل لها والتي تستغل من قبل اعدائها واستثمار الاحتلال الامريكي للعراق وانسحابها منه من خلال التأثير في الوضع الداخلي للعراق وايجاد حكومة موالية لها واظهار نفسها كلاعب اقليمي ذات تأثير كبير في المنطقة. والمراد من خلال تلك السياسات الايرانية والتي ترجمت الى اهداف سعت الى تحقيقها واثرت في علاقاتها الاقليمية والدولية , ومن هذه الاهداف[52] :

1ـ المكانة الاقليمية وبسط النفوذ: والتي تريد من خلالها اظهار جملة من الاهداف لخدمة مصلحتها ومن ابرزها :

أـ الدور الاقليمي بكل ابعاده السياسية والاقتصادية والثقافية, أي توسيع مجال نفوذها.

ب ـ خلق بيئة اقليمية تخدم تلك الاهداف وتقلل من الوجود الاجنبي في المنطقة والحد من انفراده الاقليمي.

ج ـ بقائها قوة اقليمية كبرى وحيدة في المنطقة, ومنع عودة العراق بالذات كقوة اقليمية موالية لأمريكا.

2ـ تنمية المصالح الاقتصادية الايرانية.

3ـ التفوق العسكري الاقليمي.

ولأجل ضمان دور اقليمي في منطقة هامة في الاستراتيجيات العالمية بسبب مواردها من الطاقة وفي غياب زمن السقف الدولي الذي يمكن ان تستظل به الطموحات الايرانية فقد وضع صناع القرار في ايران هرماً من الأمكانات والقدرات الذاتية مع وضع الاعتبارات الجغرافية والسياسية والعسكرية في بناء استراتيجي متكامل, ويفرق المشروع الاستراتيجي اتجاه المنطقة العربية المترابطة لغوياً وثقافياً ودينياً وتاريخياً وحضارياً, بين تكتيكاته في منطق الخليج لأهميته الفائقة والمكانة الدولية لذا اصبحت هذه المنطقة تحتل الدائرة الاولى في اهتمامات الساسة الايرانيين منذ القدم وحتى الان وسياساته في منطقة الشرق العربي ضماناً لتعظيم الحضور الايراني في كامل المنطقة[53], اضافة الى ذلك الطبيعة الجغرافية الايرانية تمنحها واجهة على اسيا الوسطى وبحر قزوين, وبالدرجة نفسها التي تطل بها على الخليج العربي والشرق الاوسط, حيث قامت ايران وهذه الدول ببناء خطوط انابيب النفط والغاز بينهما وكذلك اقامت خطوط من سكك الحديد للوصول الى الخليج العربي وبعضها عن طريق افغانستان , اذ تمثل ايران اقصر الطرق التي يمكن ان تسلكها جميع هذه الدول الغنية بهذه الموارد للوصول الى الاسواق العالمية[54].

ومع حدوث الثورات العربية لم تكن ايران بمنأى من تطورات هذه الاحداث الاقليمية والتي حاولت ايران الاستفادة منها الى درجة كبيرة مع محاولة تقليل مخاطر تلك الثورات, حيث تأثرت السياسة الايرانية بها من خلال ما يأتي[55] :

ـ رأت ايران في الثورات العربية انتصاراً كبيراً لتوجهات السياسة الخارجية الايرانية.

ـ تعد انتصارا لها في صراعها الاقليمي مع امريكا, حيث سقوط الانظمة الموالية لأمريكا هو انتصاراً لمحور المقاومة والممانعة الذي تقوده ايران.

ـ جاءت الثورات العربية بمثابة فشل واضح لمشروعات الديمقراطية الغربية التي اكدت عليها الدول المحاربة للتوجهات الاسلامية الداعية لمحاربة مشروع الشرق الاوسط الامريكي والذي كان يضمن امن اسرائيل بالمقام الاول.

ـ ابعدت تلك الثورات العربية الانظار عن ايران بشان تطورات البرنامج النووي الايراني الى حد كبير في ظل التغيرات والزخم الدولي الذي لاقته تلك الثورات.

وعليه كانت هذه الثورات تحدياً كبيراً لإيران ولسياستها الخارجية وامام فرصة كبيرة لها للمساهمة في تشكيل الخريطة السياسية الجديدة للمنطقة بما يضمن مصالحها القومية ودورها الاقليمي في ظل المعايير المزدوجة للسياسة الامريكية تجاه الثورات العربية.

ونتيجة للتطورات الأمنية والسياسية في المنطقة، فإن الأهمية الجيوسياسية لإيران كمركز للتحركات الأمنية الإقليمية أصبحت أكثر وضوحا، فالحدود الطويلة مع العراق، والتي تربط المنطقتين الاستراتيجيتين بكل من كردستان العراق في الشمال، ومنطقة البصرة في الجنوب، أعطت ايران وضعا استراتيجياً فريدا في مجريات وتفاعلات الأزمة العراقية, كما أن موقف ايران الحيادي خلال الأزمة ودعمها لعملية التحول الديمقراطي في العراق، فضلا عن دعمها لمحاولات الحكومة العراقية جلب الاستقرار لها، فالمحصلة أن ذلك يعتبر تغيرا جيوسياسياً ملحوظا في الخليج العربي لصالح ايران نتيجة للضعف العربي السني والذي بدوره زاد من الدور الايراني في المنطقة[56].

ومع التحولات الجيوسياسية في المنطقة بعد الاحتلال الامريكي عام 2003 كانت الفرصة التاريخية لإيران في السعي الى دور ووزن كبير يتناسب مع قدراتها ومكانتها الاقليمية ومواردها الكبيرة التي تمتلكها, هذا الصعود الايراني يتناسب مع وضعها الجيوستراتيجي القريب من النقاط الاقليمية الساخنة مثل افغانستان , العراق , لبنان, وفلسطين وجنب الى جنب مع ايديولوجيتها الشيعية , ومع العناصر التي تمنحها المعنى والتجسيد الفعلي لدورها الإقليمي, وجعل الادوار الفاعلة في المنطقة تنحصر بين تركيا وايران والسعودية , على الرغم من ضعف الدور العربي, والصعوبات التي واجهتها امريكا في العراق مهدت عودة الاقليمية من جديد , حيث برز بشكل كبير النفوذ الايراني في المنطقة منذ الاحتلال ووفرت امامها منافع كثيرة على الصعيد الاقليمي.

الاستنتاجات :

1- ضعف النظام السياسي في العراق وفي جميع المؤسسات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية مهدٌ للتدخل الإقليمي في العراق وفي مقدمتها يران وبشكل واضح .
2- كان الاحتلال الامريكي للعراق بمثابة الفرصة الكبرى لإيران ان تصبح احدى الدولة الاقليمية الكبرى في المنطقة بعد خروج العراق من معادلة التوازن الاقليمية.
3- لإيران اهداف عديدة تمكنت من تحقيقها وتنميتها في العراق بعد الاحتلال الامريكي للعراق.
4- تعد الاهداف السياسية والامنية في مقدمة الاولويات الايرانية تجاه العراق, لما يمثله من تهديد لأمنها القومي ومصالح ايران في المنطقة.
5- اخذت الاهداف الاقتصادية دوراً كبيراً في السياسة الاقتصادي الايرانية , خاصة بعد العقوبات الامريكية عليها وان العراق السوق الاولى للبضائع الايراني, فضلا عن تزويد الغاز والكهرباء.
6- تعتبر الاداة الدينية احدى الوسائل الرئيسية للنفوذ الايراني في العراق , فورقة الطائفة من اهم الاليات التي تسعى ايران تعزيز نفوذها في العراق والمنطقة بعد التغيرات الجذرية فيهما.
7- تمكنت ايران من محاصرة المشروع الامريكي وافشاله, وابعاد امريكا من التفكير بأسقاط النظام السياسي في ايران مع القوى السياسية الرافضة لاحتلال في العراق .

هوامش البحث ومراجعه :

1– عمار مرعي الحسن, التنافس التركي الايراني للسيطرة على العراق بعد عام 2003, دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع, بغداد, 2014 ,ص149 .
2– علي احمد , ايران قلقة من ظهور دور اقليمي لعراق يتمسك لعلاقة وطيدة مع امريكا , 2011, على الموقع ,.www.freeiraqvoice.com
3– بايمال دانييل, اهداف ايران الحقيقية في العراق, www.alittihad.ae/waihatdetails,2007
4 – عمار مرعي الحسن, مصدر سابق, , ص150ـــ 151 .
5– علي العبيدي تاريخ الصراع العراقي الايراني الحديث: الطائفية غطاء المشروع الايراني :العراق انموذجاً,ط1, المكتب العربي للمعارف, القاهرة, 2016, ص139 .
6– عبدالرحمن عبدالكريم عبدالستار العبيدي, مصدر سابق, ص86 .
7– مجموعة من الباحثين, العرب وايران :مراجعة في التاريخ والسياسة, المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية, ط1, الدار العربية للعلوم ناشرون , بيروت, 2012, ص15 .

8– علي العبيدي, مصدر سابق, ص158-159 .
9– شفيع بو منيجل, خلفيات المواقف الايرانية تجاه العراق المختل : محاولة لفهم الواقع, مجلة المستقبل العربي , العدد(316), مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت, 2005, ص66 .
10– علي العبيدي, مصدر سابق, ص156 .
11– احمد محمود ابراهيم حمدونة, السياسة الايرانية تجاه العراق في ظل الاحتلال الامريكي 2003- 2010 , اطروحة دكتوراه, كلية الآداب والعلوم السياسة, عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي, جامعة الازهر, غزة, 2012,ص97 .
12– فاطمة الصمادي, العراق في الاستراتيجية الايرانية: تنامي الهاجس الامني وتراجع الفرص, تقارير, مركز الجزيرة للدراسات, الدوحة- قطر, 2014 , ص4- 5 .
13– عبدالوهاب القصاب, العراق في الاستراتيجية الأمنية الايرانية, تقارير, مركز الجزيرة للدراسات, الدوحة, قطر,2014,ص5 .
14- مرنا وليد محمد نصار, المذهبية في السياسة الخارجية تجاه الشرق الاوسط(2003-2015),المركز الديمقراطي العربي, بيروت,2016,ص037
15– فاطمة الصمادي , مصدر سابق, ص8 .
16– كوثر عباس الربيعي, الاختراق الامني (الاسرائيلي) في العراق ومواقف دول الجوار الاقليمي, مجلة شؤون عراقية, العدد(4) مركز العراق للدراسات, العراق, 2010, ص179 .
17– سليم كاطع علي، الموقف الامريكي من طموحات ايران الاقليمية – صراع ام تنافس ، المرصد الدولي, العدد(7), مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية, جامعة بغداد, العراق, 2008, ص55 .
18– عمار جعفر مهدي, الاهمية الاستراتيجية للعراق وأثره في العلاقات الاقليمية والدولية بعد عام 2003 , اطروحة دكتوراه, كلية العلوم السياسية, جامعة بغداد, العراق, 2016, ص165-166 .
19– شيماء عادل القره غولي، اثر المتغير الإيراني في العلاقات العراقية التركية مرحلة ما بعد الحرب الباردة, اطروحة دكتوراه, كلية العلوم السياسية , جامعة النهرين, بغداد, 2006, ص66 .
(20) Michael Eisenstadt , Michael Knights and ahmed Ali : " Iran 's Influence in Iraq ;Countering Tehran 's Whole –of –Government Approach " Policy Focus(Washington Institute For Near East Policy), no . 111,2013,p45
21– عمار مرعي الحسن, مصدر سابق, ص151- 152 .
22– خالد عدنان صاحب, مصدر سابق, ص135 .
23– محمد سعيد عبدالمؤمن, ابعاد الحركة الايرانية في العراق, : في النفوذ الايراني في العراق وانعكاساته الاقليمية , ورشة عمل, برنامج الدراسات الايرانية, المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية, القاهرة, 2007, ص 63 .
24- جون وينبرغ , العلاقات التجارية بين ايران والعراق, مجلة المجلة, العدد(1561), الشركة السعودية للأبحاث والنشر, الرياض,2011,ص36 .
25– من اجل اقتصاد عالمي اكثر امناً , التقرير السنوي, صندوق النقد الدولي , 2013 , ص93 .
26– شيماء عادل فاضل القره غولي, مصدر سابق, ص64-65 .
27–وسن هادي, التعاون التجاري العراقي الايراني, الملف الاقتصادي, العدد(15), مركز الدراسات الايرانية, جامعة البصرة , العراق, 2009,ص7
28– حسيب فارس عبدالله, سياسة سوريا تجاه العراق بعد الاحتلال الامريكي, مجلة اوراق شرق اوسطية, العدد(48), المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط, القاهرة, 2009, ص24-25 .
29– ايران تنفذ للأسواق العالمية عبر العراق, سلسة تقارير الوحدة الاقتصادية, مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية , عمان –الاردن, 2017 .
30– فاطمة الصمادي , مصدر سابق, ص4-5 .
31– مرنا وليد محمد نصار, مصدر سابق.

32– شحاته محمد ناصر, الظاهرة الشيعية في الشرق الاوسط مراجعة للأدبيات, مجلة السياسة الدولية, العدد(176), مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية, القاهرة , 2009, ص23-24 .
(33) Yoel Guzansky , " Made in Iran " : The Iranian Involvement in Iraq , Strategic Assessment , vol .13 , No.4 , 2011.p92

34– حسين حافظ وهيب, عقلانية السياسة الايرانية في التعامل مع تداعيات الاحتلال الامريكي للعراق , مجلة مختارات ايرانية, العدد(57), مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية, القاهرة, 2005,ص90- 92 .
35– احمد ابراهيم محمود, حرب الخليج الثالثة , الانعكاسات الاستراتيجية على البيئة الاقليمية, مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية , القاهرة, 2003 , ص177 .
36– سهيلة عبدالأنس, اثر التسلح الايراني على امن الخليج العربي, دراسات سياسية, العدد(10), بيت الحكمة , العراق, 2003 ,ص88 .
(37) Yoel Guzansky, " Made in Iran ": The Iranian Involvement in Iraq, Strategic Assessment, volume.13, No.4, January 2011, p85-
38– عمار جعفر مهدي, مصدر سابق, ص75- 76 .
39– محمد السعيد إدريس, ايران والخليج العربي، مجلة السياسة الدولية، العدد (150),مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية, القاهرة, 2004, ص104 -105 .
40– فهد مزبان الخراز ، العلاقات الإيرانية ــ الأمريكية بعد أحداث 11 أيلول/2001 ، رؤية تحليلية ، مجلة دراسات إيرانية, العددان (3-4)، مركز الدراسات الإيرانية, جامعة البصرة ، العراق, 2005، ص123.
41– نغم نذير شكر, الموقف الإيراني من الحرب على العراق, مجلة دراسات دولية, العدد(65), مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية ، جامعة بغداد ،العراق, 2012 ، ص33 .
42– حسين حافظ وهيب ، الحوار الإيراني الأمريكي في العراق ، مجلة أوراق دولية, العدد(150) مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد, العراق, 2006, ص2 .
43– خالد الحروب ,ايران تحدي او تغيير موازين القوى الاقليمية, مجلة شؤون عربية, العدد(15), الامانة العامة لجامعة الدول العربية, مصر , القاهرة, 2006, ص14-15 .
44– حسام سويلم, ايران بين مكاسبها في العراق واستمرار التهديدات الامريكية – الاسرائيلية, مجلة مختارات ايرانية ,العدد (56), مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية, القا هرة, 2005, ص8 .
45– حسين بهجر , لماذا تسعى الولايات المتحدة لتغير الشرق الاوسط؟, مجلة مختارات ايرانية, العدد(47), مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية, القاهرة, 2004, ص73 .
46– جورج فريدمان, مستقبل العراق :البحث في توازن تجاه ايران, من كتاب الاحتلال الامريكي للعراق, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, 2005, ص165 .
47– عمار جعفر مهدي , مصدر سابق, ص131 .
48– عامر هاشم , دراسة في اثر الفاعلين الايراني والتركي في المعادلة العراقية, مجلة دراسات سياسية, العدد(14), دار الحكمة, العراق, 2009, ص44 .
49– فوزي درويش, ايران: محاولة فك الازمة النووية, مجلة مختارات ايرانية , العدد(103), مركز الاهرام للدراسات الدولية والاستراتيجية, القاهرة, 2009, ص8 .
50– ممدوح انيس فتحي, ايران قوة مضاعفة ام مصدر تهديد للأمن العربي , مجلة السياسة الدولية , العدد(130), مركز الاهرام الدراسات السياسية والاستراتيجية , القاهرة, 1997, ص103 .
51– احسان محمد هادي, العلاقات الايرانية – السعودية بعد عام 2003, ط1, دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت, 2013,ص57-58 .
52– عمار مرعي الحسن , مصدر سابق, ص25- 26 .

53ـ ممدوح بريك محمد الجازي, مصدر سابق, ص102 .
54ـ روبرت كابلان, مصدر سابق, ص330 .
55ـ سماح عبد الصبور عبدالحي, القوة الذكية في السياسة الايرانية, ط1, دار البشير للثقافة والعلوم, مصر, 2014 ,ص106- 108 .
(56) Kayhan Barzegar, Iran, the Middle East , and International Security, Ortadogu Etutleri (Middle East Policy), 2009, Volume.1, No. 1, pp.27–39